يعني يسئلونك عن الساعة كانك حفي بهم يعني بار بهم
شفيق عليهم فعلى هذا القول فيه تقديم وتاخير تقديره
يسئلونك عنها كانك حفي بهم قال ابن عباس يقول كانك بينك
وبينهم مودة وكانك صديق لهم قال ابن عباس لما سأل الناس محمدا
صلى الله عليه وسلم حفي بهم فاوحى الله اليه انما علمها عند الله استأثره
بعلمها فلا يطلع عليه ملكا ولا رسولا وقيل معناه كانك حفي
بها اي عالم بها من قولهم احفيت في المسئلة اذا بالغت في السؤال
حتى علمتها خازن ما لا يخلق شيئا يعني ابليس والاصنام وهم
يخلقون اي وهم مخلوقون فان قلت كيف وحد يخلق ثم جمع وهم
يخلقون قلت ان لفظ ما تقع على الواحد والجمع من صيغ الوحدان و
بحسب ظاهر اللفظ وجمع قوله وهم يخلقون رعاية لجانب المعنى فان
قلت كيف جمع بالواو والنون لمن لا يعقل وهو جمع من يعقل
من الناس قلت لما اعتقدوا عابدوا الاصنام انها تعقل وتميز وا
هذا الجمع بنا على ما يعتقدونه ولا يستطيعون لهم نصرا
يعني ان الاصنام لا تقدر على نصر من اطاعها وعبدها ولا نصر من
عصاها والنصر المعونة على الاعداء والمعنى ان المعبود الذي يجب
عبادته يكون قادرا على ايصال النفع ودفع الضر وهذه الاصنام
ليست كذلك فكيف يليق بالعاقل ان يعبد ولا انفسهم ينصرون يعني
لا يقدرون على ان يدفعوا عن انفسهم مكروها فان من اراد كسرها

قدر

قدر عليه وهي لا تقدر على دفعه عنها ثم خاطب المؤمنين وان
تدعوهم الى الهدى يعني وان تدعوا ايها المؤمنون المشركين الى الهدى
لا يتبعوكم لان الله تعالى حكم عليهم بالضلالة فلا يقبلوا الهداية
سواء عليكم ادعوتموهم يعني الى الدين والهدى يعني الهداية ام انتم
صامتون اي ساكتون عن دعائهم فهم في كلا الحالين لا يؤمنون
وقيل ان الله تعالى لما بين في الاية المتقدمة عجز الاصنام التي يعبدها المشركون
معلوم من حالها انها لا تضر ولا تنفع ولا تسمع لمن دعاها الى
الخير والهدى ثم قوى هذا المعنى بقوله سواء عليكم ادعوتموهم ام
انتم صامتون وذلك ان المشركين كانوا اذا وقعوا في الشدة وبلاء تضرعوا
الى الاصنام فاذا لم يكن لهم الى الاصنام حاجة سكتوا وصمتوا فقيل لهم
لا فرق بين دعائكم الاصنام او سكوتكم عنها فانها عاجزة في كل حال
ان الذين تدعون من دون الله الاية يعني الاصنام يعبدها هؤلاء
المشركون انما هي مملوكة لله امثالكم وقيل انها مسخرة من الله مثل ما انتم
مسخرون مذللون وقال مقاتل في قوله عباد امثالكم انها الملائكة والخطاب
مع قوم كانوا يعبدون الملائكة والقول الاصح فيه سؤال وهو انه وصفها
بانها عباد مع انها جماد والجواب ان المشركين لما ادعوا ان الاصنام تضر
وتنفع وجب ان يعتقدوا كونها عاقلة فاهمة فوردت هذه الالفاظ
على وفق معتقدهم تبكيتا لهم وتوبيخا لذلك قال فادعوهم فليستجيبوا
لكم ان كنتم صادقين في كونها الهة وجواب اخر وهو ان اللفظ انما ورد